لجنة لتقصي الحقائق عن حجم الخسائر التي تعرضت لها السواحل اليمنية جراء طوفان اسيا

إستطلاع / منصور شايع

■.. تأثرت العديد من المناطق الساحلية لبلادنا نتيجة المد البحري الناتج عن الزلزال العنيف الذي ضرب سواحل دول جنوب شرق آسيا وتحديداً سواحل جزيرة سومطرة الأندونيسية وتأثرت العديد من الدول المجاورة وامتد ذلك التأثير آلاف الكيلومترات حتى وصل الى السواحل اليمنية والصومالية وغيرها.. ففي بلادنا دمرت الأمواج العاتية العديد من قوارب الاصطياد الخاصة بالصيادين التقليديين في محافظة المهرة، خاصة في منطقة (محيفيف) بالاضافة الى العديد من شبكات الاصطياد ومحركات القوارب.. كما أنه وبحسب التقارير الأولية فقد دمرت منطقتان في جزيرة سقطرى ولم تصل بعد التقارير النهائية عن حجم الخسائر.. غير أن وزارة الثروة السمكية قامت بتشكيل لجنة لتقصي الحقائق وتقدير حجم التدمير الذي حدث في الكثير من مرافئ الاصطياد.. ترى ما هي تأثيرات ذلك المد على البيئة البحرية عموماً وعلى الانتاج السمكي والحركة الملاحية بالقرب من السواحل اليمنية وماهو مصير السفن التي كانت تجوب البحار أثناء مرور المد.. هذه الاستفسارات طرحناها على عدد من المسئولين والمهتمين وخرجنا بالحصيلة التالية:

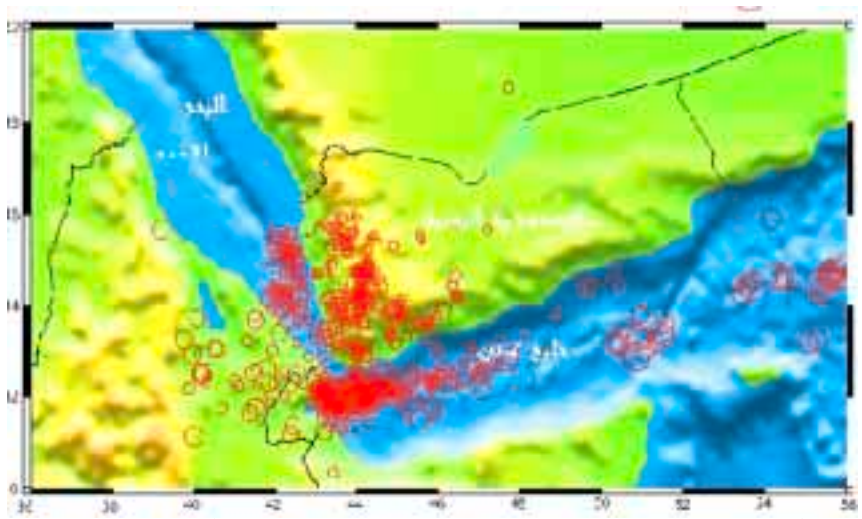

تأثيرات كبيرة على البيئة البحرية والانتاج السمكي على المدين البعيد والمتوسط

□ د/ محمود الصغيري

□ د/ علي بن شبا

□ فضل أحمد علي سعيد

فاقت مقياس ريختر

● يقول المهندس/ محمود الصغيري - وكيل وزارة الثروة السمكية - رئيس مجلس الاتحاد العربي لمنتجي الأسماك:

- المد البحري هو ناتج عن الظاهرة التكتونية التي حدثت في شمال جزيرة سومطرة الأندونيسية وقد اختلف العلماء في تقديرات مقياس هذه الضربة الزلزالية التي اتضح فيما بعد أن قوتها اجتازت مقياس ريختر الذي يصل الى ٩ درجات، وبالطبع كانت قوتها ٩,٨ وهناك أبعاد متضاعفة وكبيرة بين الرقم ٩,٨ فبالتالي هناك ضربات زلزالية ارتدادية في نفس المنطقة، غير أنه من الممكن أن تستجيب بعض الصفائح في مناطق أخرى لا أحد يعرف النتيجة.. لذا فإن وزارة الثروة السمكية أصدرت تحذيراً لرواد الشواطئ والصيادين من النزول الى البحر وتوخي الحذر في حال النزول اليه.

واعتبر المهندس/ محمد الصغيري أن أكثر المناطق تضرراً في اليمن هي منطقة محيفيف بمحافظة المهرة حيث دمرت عشرات القوارب بضربتين الأولى كانت الساعة الواحدة ظهراً يوم الاثنين، والثانية في المساء تلقتها منطقة نشطون ومحيفيف، وفي المكلا أو في الشحر لم يحدث مثل ماحدث في المهرة رغم أن هناك أضراراً في محافظة حضرموت. كما وقعت أضرار كبيرة في جزيرة سقطرى إلا أن التقارير النهائية لم تصل بعد الى الوزارة.

تغييرات كبيرة

● وأضاف المهندس/ الصغيري أن أكثر المناطق تضرراً من هذا المد البحري هي ما يسمى بالبيئة البحرية، فهناك تجمعات أو مناطق اصطياد معينة فيها مراعي ، هذه قد تدمر نهائياً وستحصل تغيرات كبيرة في مراعي الأسماك. كما أن هناك هجرة للأسماك من منطقة لأخرى، ونتيجة ذلك تصل الأسماك الى المنطقة المعتادة ولا تحصل على شيء، وهذا قد يؤدي الى موتها الى جانب أن الضربة القوية للمد قد تؤدي الى قتل الأسماك في البحر وهذا يعرفه الكثير من مرتادي البحر من الصيادين والأخوة في مركز أبحاث علوم البحار لأنه في بعض الأوقات في المحيط الهندي ينقطع الأكسجين على الأسماك وتحدث ظاهرة الموت على الأسماك وهذا ما يسمى بالمد الهندي وتحصل خسائر كبيرة للصيادين.. لذا نتمنى من الله أن هذا المد لا يؤثر على الانتاج السمكي في بلادنا.

أما بخصوص مواجهة ذلك وحماية الشواطئ من مثل هذا المد فلا يستطيع أحد أن يرد القدر أو يحمي شواطئه حتى لو تم رفع الرصيف الى ٢٠ متراً.. إنما لابد من وجود معلومات ومراكز رصد للتحركات البحرية وانشاء نظام ما يسمى بالانذار المبكر تجنباً لحدوث ضحايا كبيرة وخسائر مادية أكبر.

مؤكداً أن قوة الموج الكبير كقوة الجبل عندما يتحرك بسرعة ويصطدم بالجدار ممكن أن يدمره في لحظات ولا يبقى فيها لا شجر ولا بشر.

أما التأثيرات الحقيقية خاصة في المناطق التي ضربها المد لا يظهر حجمها إلا في المستقبل وعلى المدى المتوسط.

يجب انشاء نظام الانذار المبكر لتفادي أكبر قدر من الخسائر المادية والبشرية في المستقبل

سواحل المهرة

● من جانبه أشار الأخ/ علي بن شبا - رئيس الاتحاد التعاوني السمكي الى أن الأضرار الناتجة عن المد البحري كانت كبيرة وكارثية على السواحل اليمنية خاصة الشرقية في محافظة المهرة حيث وصلت التقارير أن الصيادين التقليديين تضرروا بدرجة رئيسية في ثلاث مناطق هي: (محيفيف، وطبوط، ونشطون) بالاضافة الى أضرار كبيرة في جزيرة سقطرى في منطقتين، حيث حرفت القوارب الخاصة بالصيادين ومعداتهم.

وبناءً على ذلك تم تشكيل لجنة لحصر الأضرار ومحاولة استخلاص نهائي وتقدير المساعدات لتقديمها للصيادين في أسرع وقت.

حجم الأضرار

● وأضاف الأخ/ رئيس الاتحاد التعاوني السمكي أن التقارير الكاملة من حجم الأضرار لم تصل بعد من كثير من المناطق وانما وصلت من منطقة واحدة فقط وهي منطقة (محيفيف) بمحافظة المهرة حيث كانت الأضرار كالتالي:

دمر ٧٤ هوريا و١٢٢ بوت و١٦ سنبوقاً، بالاضافة الى ٤٨ ماكينة بقوة ٤٠ خيل و٤٣ ماكينة بقوة ١٥ خيل ونحو ٣٨٥ شبكة صيد و٥٢٣٤ من سخاوي الشروخ ومتنوعات لحفظ الأسماك وصلت الى ٧٧ قطعة، وتلف حوالي ١٢٠٠٠ كيس من الوزف.

توقف تمويل المصانع

● الى ذلك أفاد الأخ/ محمد حسين عابد - مسئول أحد المصانع الاستثمارية السمكية بساحل محيفيف بالمهرة أن الانتاج السمكي الذي كان يصل الى المصنع ويتم تجهيزه لتصديره الى الخارج توقف تماماً منذ اليوم الأول لحادثة المد البحري الذي ضرب المحيط الهندي ومنها ساحل بلادنا حيث أن الصيادين لم يتمكنوا مطلقاً من النزول الى البحر حتى بعد مرور سبعة أيام على الحادثة.

مشيراً الى أن الأحياء البحرية تأثرت بصورة كبيرة خاصة الأنواع التي تصدر الى الخارج فلم يتم اصطياد سوى مجموعة قليلة من أسماك السردين خلال اليومين الماضيين منها وأن الأسماك الأخرى يبدو أنها تأثرت بفعل هذه الموجة.

تأثيرات على السفن

● وعن تأثيرات المد البحري على حركة الملاحة البحرية قبالة الشواطئ اليمنية والمياه الاقليمية ومصير السفن التي كانت متواجدة أثناء المد في عرض البحر تحدث الأخ/ فضل أحمد علي سعيد - مدير عام النقل البحري بوزارة النقل قائلاً:

- المد البحري في الغالب له تأثيرات كبيرة سواءً كان على حركة الملاحة البحرية أو على الأحياء البحرية ففي جانب حركة الملاحة البحرية من الطبيعي عند حركة المد البحري تأتي تأثيرات الموجات يأخذ مرحلة أوسع من المنطقة التي نشأ بداية منها.

أما تأثيرات المد البحري نتيجة الزلزال الذي حدث في المحيط الهندي قبالة سواحل دول جنوب شرق آسيا وصلت تأثيراته الى الشواطئ اليمنية والى عمان والصومال وجيبوتي.. فعندما تتحرك موجة كبيرة جداً عادة ما تأخذ معها كل ما تصادفه في طريقها، لذا نجد أن السفن الصغيرة هي عادة التي تتأثر، وخاصة إذا كانت واقفة على الشواطئ وهذا ماحدث من أضرار على الكثير من قوارب الصيادين في الشواطئ اليمنية وخاصة في محافظة المهرة أما وهي في وسط البحر فيكون الموج مساحته واسعة فتتحرك هذه القوارب وتسقط مع المد حتى إن كان مرتفعاً لذلك فالتأثير بسيط. كما أن السفن الكبيرة لا تتأثر لأن حجمها الكبير وحمولتها تساعد على ثباتها في البحر وكذلك مصنوعة ومجهزة بحيث المرونة الموجودة بها تساعدها أيضاً على امتصاص الأمواج، وبالتالي تتحرك فيه بسهولة.

وأضاف: إن المد البحري له تأثير كبير أحياناً على البيئة البحرية ومواطن تجمع الأسماك وتكاثرها لأنه عندما تتحرك موجة كبيرة عادة ما تأخذ معها هذه المواطن البحرية.. كما أن عودة المد مرة أخرى هي التي تؤثر بشكل أكبر وتدمر بصورة أفظع بحيث يأخذ معها مناطق بيئية واسعة ويقتلعها من منطقة الى أخرى، وبالتالي تحدث حالات موت لكثير من الأسماك والأحياء البحرية.

أخذ الحيطة

داعياً الجهات المختصة الى ضرورة مراعاة أسوأ الحالات لمثل هذا المد من حيث ارتفاع الأرصفة واتخاذ اللازم لتخفيف الكارثة اذا حدثت بالقرب من السواحل اليمنية لا سمح الله لأنه عادة ما تحدث فيضانات بحرية بين فترة وأخرى بغض النظر عن الحالات الاستثنائية التي قد تحدث مثل ما حدث في سواحل دول جنوب شرق آسيا.

على سبيل المثال نجد المسافة مابين سطح البحر والرصيف في حدود مترين ومترين ونصف، لذا يجب وضع استراتيجية مستقبلية واحتياطات عند وضع البنى التحتية للموانئ بحيث تكون قادرة على امتصاص أي مد بحري.